تحليلات وآراء

العشائر العربية السورية ومشروع التقسيم (الإسرائيلي): احداث السويداء نموذجًا

بقلم: الباحث نوار عبد الرزاق الحسن الثامر

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

5 آب 2025

تأسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية عام 2008 بمدينة بابل (الحلة)، وحصل على شهادة التسجيل من دائرة المنظمات غير الحكومية المرقمة 1Z71874 بتاريخ 2012/12/25، بوصفه مركزا علميا بحثيا يهتم بدراسة الموضوعات السياسية والمجتمعية، فضلاً عن الاهتمام بالقضايا والظواهر الراهنة والمحتملة في الشأن المحلي والإقليمي والدولي، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

- لا يجوز إعادة نشر أي من هذه الأوراق البحثية الا بموافقة المركز، وبالإمكان الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملا.
- لا تعبر الآراء الواردة في الورقة البحثية عن الاتجاهات التي يتبناها المركز وانما تعبر عن رأي كاتبها.
- حقوق الطبع والنشر محفوظة لمركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية.

للتواصل

العراق - بغداد - الكرادة

+964 7810234002

hcrsiraq@yahoo.com

www.hcrsiraq.net

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

منذ بداية الاحداث في سوريا عام ٢٠١١، برزت مجددًا بُنى تقليدية، وعلى رأسها العشائر، الى الواجهة كمكونات اجتماعية وسياسية لها حضور واسع في المشهد السوري، لا سيما في الشمال السوري، ومع تسارع الاحداث وجدت العشائر نفسها امام استحقاقات جديدة، من اهمها الانخراط في مجريات الواقع المفروض، والتصد للمسئولية.

وفي هذا السياق ظهرت محاولات خارجية كثيرة ومتعددة الوجوه لاستغلال الاحداث السورية لصالح اجندتها، ولصالح مشاريع تقسيمية، اتسمت بإثارة النعرات الطائفية، وتحويل كيانات محلية الى مجاميع وتشجيعها الى الانفصال الاداري والثقافي والسياسي، وفي مقدمة هي المشاريع مشروع التقسيم (الإسرائيلي)، الذي يهدف الى اضعاف الدول العربية المركزية، وذلك من خلال اعادة تشكيل خريطتها الاجتماعية والسياسية وحتى الديموغرافية.

تُعد احداث السويداء الاخيرة نموذجًا تطبيقيًا يمكن من خلاله قراءة دور العشائر السورية. العربية تحديدًا. من هذا المشروع التقسيمي، وايضًا بروز المشروع الاسرائيلي وتوابعه جليًا بما لا يعد مجالًا للشك.

العشائر العربية السورية كقوة اجتماعية

تمتاز العشائر السورية بأنها مكون رئيس في المجتمع، وايضًا مكون عابر للمناطق والطوائف، فمن الشرق (دير الزور والرقة والحسكة)، الى الجنوب (درعا والسويداء)، مرورًا بالبادية السورية، وتشكل قبائل كبرى ذات امتدادات في العراق والاردن والخليج العربي، وقد كان لهذا الامتداد دور في تشكيل وعي عشائري وحدوي متجاوزًا للحدود، ومعبرًا عن الهُوية العربية الجامعة.

المشروع (الإسرائيلي) للتفكيك من خلال الهويات الصغرى

منذ عقود، والخطط (الإسرائيلية) "الفوضى الخلاقة" او خارطة (الشرق الأوسط) الجديد او "ممر داود" او (إسرائيل) الكبرى تُطرح علانيةً من خلال بيانات رسمية، او تصريحات لزعماء ووزراء، او مسؤولين عسكريين وامنيين، او من مراكز ابحاث ودراسات استراتيجية، وفيها تسعى (إسرائيل) الى تمزيق الدول العربية وتجزيتها الى دويلات صغيرة، او مكونات طائفية او اثنية او عشائرية، مما يؤدي الى اضعافها استراتيجيًا، وبالتالي تحويل محيط (إسرائيل) الى محيط لا يهدد امنها ووجودها، وعاجزًا عن المواجهة.

ويتضمن هذا المشروع ثلاثة محاور:

1. استغلال هشاشة الدولة، وتفكيك الانتماء للمركز، وذلك من خلال تأجيج النزاعات الداخلية.
2. نشر الفوضى الامنية والفراغ السياسي، وذلك من خلال دعم مليشيات او مجموعات لزعزعة الامن والاستقرار.
3. دعم قوى وكيانات انفصالية، وذلك تحت شعار حكم ذاتي وتمثيل محلي.

وقد اثبتت العديد من المراكز الامنية والاستراتيجية المتخصصة، بان (إسرائيل) تنظر الى سوريا كأولوية في هذا المشروع، نظرًا لموقعها الجيوسياسي، ولمكانتها التاريخية والحضارية.

احداث السويداء الاخيرة قراءة في النموذج العشائري

السويداء، ذات الاغلبية الدرزية، شهدت في السنوات الاخيرة تظاهرات كثيرة ذات طابع اجتماعي . معيشي، وتطورات بالفترة الاخيرة الى طابع سياسي، وتشكلت على اثر هذا التطور مجاميع مسلحة، وهنا استغلت (إسرائيل) هذا الوضع وهذا التطور، بأن توظف هذه الاحداث لصالحها ولصالح مشروعها التقسيمي في سوريا، وذلك من خلال محاولة عزل السويداء من سياق وحدة الارض السورية.

رغم أن الطابع العشائري في السويداء يختلف عن العشائر السنية في الشرق، فإن غالبية "شيوخ العقل" و"القيادات الاجتماعية التقليدية"، قد ظلت تلعب الدور ذاته في التصدي لمن يريد الفوضى وعدم الاستقرار في السويداء ذاتها وسوريا ككل، ووقفت ضد مشاريع انفصالية قديمة مع قوى خارجية.

وفي هذا السياق، اظهرت (إسرائيل) مخططها التقسيمي، من خلال:

1. دعم الطائفة الدرزية في سوريا بحجة "حمايتها" مع محاولات تنسيق مباشرة عبر دروز الداخل الفلسطيني.
2. تسليح وتدريب بعض المجموعات المسلحة التي تكونت لضبط الامن في السويداء، على ان تكون خارج سيطرة الادارة السورية الجديدة، مما يخلق اضطرابات، كما حصل في احداث السويداء الاخيرة المؤلمة والمؤسفة.
3. اعلام موجه يرّوج لانفصال اداري وسياسي للسويداء، وتصويرها كمنطقة مستقلة وخاصة بالدروز، وذات مصالح مختلفة عن باقي مناطق سوريا الاخرى.

ورغم ذلك، فإن اغلب وجهاء العشائر البدوية من جهة، وشيوخ العقل وقيادات اجتماعية درزية من جهة اخرى رفضوا الانجرار وراء هذه المشاريع، واكدوا جميعهم في اجتماعات وبيانات كثيرة، أنهم مع وحدة سوريا، وأن ما يحصل شأن داخلي يمكن حله داخليًا وتحت اشراف الادارة السورية الجديدة، وأن الجميع مع الادارة الجديدة، واعلن كثير من الشيوخ العقل الدروز وقيادات

اجتماعية، أنهم مع الادارة السورية، وأنهم ضد استخدامهم كورقة ضغط في المشروع (الإسرائيلي) او غيره.

مواقف العشائر العربية من المشروع (الإسرائيلي)

لم تقتصر مقاومة مشاريع التقسيم على العشائر العربية في السويداء فقط، بل امتدت هذه المقاومة لتشمل العشائر العربية الاخرى، مثل العكيدات والجبور والبكارة وغيرها، لتعلب دورًا محوريًا في ضرب المشروع (الإسرائيلي) من جذوره. ورغم بعض الخروقات والتجاوزات المؤلمة والمؤسفة التي قام بها بعض من افراد العشائر التي هي مرفوضة قطعًا، ولا تمثل المجموع العشائري، والتي قامت ايضًا مجموعات مندسة، الا ان العشائر كانت مواقفها واضحة وحازمة وصارمة ضد اي مشروع انفصالي، وضد اي مشروع يراد منه تقسيم سوريا.

إن احداث السويداء ليست مجرد خلافات محلية، بل تمثل الحلقة الاولى لصراع اكبر يدور على مستقبل سوريا، وليس فقط سوريا، بل دول المنطقة جميعًا، فإذا ما نجحت (لا قدر الله) (إسرائيل) في تقسيم سوريا جغرافيًا واجتماعيًا وسياسيًا، فسنرى قطعًا باقي بلاد الشام والعراق وتركيا وايران والخليج العربي ومصر دويلات صغيرة متناحرة ضعيفة، تقودها اسرائيل، وهذا هو مشروع (الشرق الأوسط) الجديد.

وفي هذا الصراع، وفي خضم هذه الاحداث شكلت العشائر العربية في السويداء وغيرها عاملًا حاسمًا، ضد مشروع التقسيم (الإسرائيلي)، ويجب أن يُستثمر هذا العامل وهذا الدور في رؤية موحدة تدرك طبيعة وحجم الخطر.

إن الحفاظ على العشائر كقوة ومكون اجتماعي وازن وفعّال، يتطلب تمكينها ضمن مشروع شامل ورؤية موحدة، وتدمج كمكون من الدولة وليس بديلًا عنها.

هكذا فقط يمكن اجهاض مشروع التقسيم (الإسرائيلي) في سوريا والمنطقة، الذي يسعى كما اسلفت الى تفكيك مجتمعاتنا من الداخل، واضعاف قوى امتنا ودولها، كي لا تشكل اي تهديد له لا حاليًا ولا مستقبلًا. وبالمقابل الواجب تفعيل ادوار المكونات المجتمعية الحقيقية، وصهرها في بوتقة مشروع واضح وشامل وذو رؤية موحدة، كي يناهض اي مشروع تقسيمي حالي ومستقبلي.